منهج مؤرخي التاريخ السعودي في تدوين الرواية الشفوية

د. عبداللطيف بن محمد الحميد
قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تتعدد المصادر التاريخية التي يعتمد عليها المؤرخون والباحثون في تدوين أحداث التاريخ، كالآثار والوثائق والمؤلفات المخطوطة والمطبوعة والروايات الشفوية؛ أي تلك التي تروى عن طريق المشافهة والنقل من شهود العيان أو المعاصرين إلى من بعدهم.

وللرواية الشفوية مكانة متميزة في تراثنا الإسلامي منذ وضع أسسها وضوابطها رجال الحديث النبوي، فحقيقة الرواية لديهم: "نقل السنة ونحوها، وإسناد ذلك إلى من عُزيَ إليه بتحديث أو إخبار أو غير ذلك. وشروطها: تحمّل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمّل، من سماع أو عرض أو إجازة ونحوها. وأنواعها: الاتصال والانقطاع ونحوهما. وأحكامها: القبول والرد، وحال الرواة، والعدالة والجرح، وشروطهم في التحمّل وفي الأداء"(١).

وقد اعتمد المؤرخون المسلمون الأوائل على الرواية الشفوية راويًا عن راوٍ ومحدّثًا عن محدّث في مثل: حدثنا فلان عن فلان، أو أخبرنا فلانٌ عن فلان، وهذه هي الرواية بطريق السند أو الإسناد. ودرج بعض المؤرخين دون المحدثين على تقليص طريقة الإسناد والعنعنة

(١) جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٧هـ، ١/٢٦.

والرواة؛ إذ يسرد الخبر أو الحادثة دون ذكر سنده أو رواته، وقد يذكر في مقدمة كتابه الذين نقل عنهم أو أفاد منهم، ولا يذكرهم في متن الكتاب بين يدي الأخبار(٢).

وتلقِّي الرواية الشفوية يأتي بطرق متعددة منها: المساءلة، والمشافهة، والسماع. فما سُبق بعبارة (سألت) ونحوها، وما يترتب على ذلك من إجابة يسمى المساءلة. وما سُبق بعبارة (ذكر لي) (وقال لي) (وأخبرني) ونحوها مما يفيد أن الراوي خصّ المؤرخ بهذا الخبر، وأبلغه له مباشرة سمي المشافهة. وأما ما سُبق بعبارة (سمعت) و(يحكى عنه) ونحوها مما يفيد أن الراوي ألقى الخبر دون أن يخص به شخصًا بعينه، وسمعه المؤرخ، ثم رواه سمي السماع(٣).

والمصادر التي يمكن للمؤرخ تلقي الروايات عن طريقها متعددة منها: أشياخ المؤرخ نفسه بالسؤال والمشافهة والسماع، أو صاحب الخبر مثل: (سألته عن مولده) (هكذا ذكر لي صاحب الترجمة). وأحيانًا لا يفصح المؤرخ عن مصدر رواياته الشفهية في مثل قوله: (وذكر لي بعض الناس) (وبلغني) (ويحكى عنه) (وقد سمعت بعض أصحابنا يقول)(٤).

وخلال العقود الأخيرة من القرن العشرين بدأ اهتمام المراكز العلمية في الغرب (أوربا وأمريكا) بالتاريخ الشفوي، وتأسست جمعيات متخصصة؛ منها: جمعية التاريخ الشفوي الأمريكية، وجمعية التاريخ الشفوي البريطانية، وتم تأسيس مراكز متخصصة في

---

(٢) عبدالعليم عبدالرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيردن، ١٤١٤هـ، ص ٢١٩-٢٢٢.

(٣) د. فهد بن عبدالعزيز الدامغ، تقي الدين الفاسي ومنهجه في التدوين التاريخي، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ، ص٢٧٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٧٩.

الجامعات تهدف إلى تقعيد مناهج تدوين التاريخ الشفوي وأساليبه وحفظه وإتاحته للباحثين بوصفه أحد أبرز مصادر التاريخ. ويبدو جليًا مدى اهتمام الغرب بهذا النوع من الدراسات من خلال وضع صيغ قانونية لحفظ حقوق الرواية الشفوية والشروط والواجبات الملقاة على عاتق الراوي والمروي عنه، مع الاستعانة بتقنيات العصر الحديثة في التسجيل والتوثيق(٥).

محاور الدراسة:

تتناول الدراسة رصد الطرق المتبعة وتحليلها لدى مؤرخي التاريخ السعودي في تدوين الرواية الشفوية، ومدى عناية هؤلاء المؤرخين بالرواية الشفوية بوصفها مصدرًا للأخبار. كما يجيب البحث عن بعض التساؤلات الخاصة بمنهج التدوين في المصادر السعودية. فهل ثمة منهج أو ضوابط؟ وهل تميزت بعض المصادر عن بعضها الآخر في منهج التدوين؟ وما مدى موقع الرواية الشفوية من بين مصادر المعلومات الأخرى التي اعتمدها مؤرخو التاريخ السعودي؟

منهج الدراسة ونطاقها:

استخدم الباحث المنهج المسحي والتحليلي لحصر أبرز مؤلفات التاريخ السعودي المخطوطة والمطبوعة منذ قيام الدولة السعودية الأولى سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م إلى نهاية عهد الملك عبدالعزيز سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م. ومن بينها المؤلفات التي تناولت أقاليم بعينها من مناطق المملكة، واستخلاص المضامين الشفوية المبثوثة في ثنايا هذه الأدبيات، ومعرفة الدلالات المنهجية لاستخدامات المصادر الشفوية من لدن مؤلفي التاريخ السعودي.

(5) Oral History, Evaluation Guidelines, oral History Association, Los Angeles.

الدراسات السابقة:

لم يحظ موضوع الروايات الشفوية في المصادر التاريخية السعودية بعناية المؤرخين والكتاب المعاصرين، خلا الجهود التي قام بها محققو مخطوطات التاريخ السعودي(٦) مثل العلاّمة حمد الجاسر، والدكتور عبدالعزيز الخويطر، والدكتور عبدالله الشبل وغيرهم. وهي دراسات اقتصرت على ذكر منهج المؤلف ومصادره في التأليف في المخطوطة المحققة بشكل مستقل، وليست دراسات شاملة لمنهج استخدام الروايات الشفوية في التدوين التاريخي لدى مؤرخي التاريخ السعودي.

ومن خلال استعراض أبرز مؤلفات مؤرخي التاريخ السعودي، ورصد مدى استخدامهم للرواية الشفوية في تدوين الأحداث، وتتبع منهجهم في توثيقها، يمكن تصنيف نتاج هؤلاء المؤرخين إلى مجموعات متقاربة في منهجها على النحو الآتي:

أولاً - مؤرخون أفادوا من الرواية الشفوية، وطبقوا منهجًا في توثيقها:

أ - عثمان بن بشر(٧) (ت١٢٩٠هـ) :

وقد دوّن ابن بشر تاريخ الدولة السعودية منذ قيام الحركة الإصلاحية إلى عام ١٢٦٨هـ، وجمعه في كتابه "عنوان المجد في

(٦) انظر: حمد الجاسر دراسة لحياته مع ببليوجرافية شاملة لأعماله المنشورة، إعداد مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ. د. عبدالعزيز العبدالله الخويطر، عثمان بن بشر منهجه ومصادره، الرياض، ١٣٩٥هـ. د. عبدالله بن يوسف الشبل، الأخبار النجدية للفاخري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (د، ت).

(٧) الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر، من قبيلة بني زيد من شقراء ولد عام ١٢١٠هـ في بلدة جلاجل ، وتوفي عام ١٢٩٠هـ، دوّن حوادث الفترة التي أرّخ لها ابن غنام، وزاد عليها فترة زمانه. انظر: د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، عثمان بن بشر منهجه ومصادره، الرياض ١٣٩٥هـ، ص ٨.

تاريخ نجد" مسلسلاً على ترتيب السنين. وألحق بعد ذكر حوادث كل سنة بعض أخبار الحوادث التي وقعت منذ سنة ٨٥٠ هـ، مميزًا لها بكلمة (سابقة).

أحال ابن بشر في أكثر من خمسة وثلاثين موضعًا في كتابه إلى روايات شفوية، وأشار في مقدمة الكتاب إلى منهجه في ذلك، فقال:

"وأخذت صفة الوقائع من أفواه رجال شاهدوها، وما لم يذكروها منها فعن من شاهدها نقلوها، وبذلت جهدي في تحري الصدق، ولم أكتب إلا ما يقع في ظني أنه الحق من قول ثقة يغلب على الظن صدقه عن صفة الوقائع ومواضعها وغير ذلك. فمن وجد في كتابي هذا زيادة أو نقصًا أو تقدمًا أو تأخرًا فليعلم الواقف عليه أني لم أتعمد الكذب فيه، وإنما هو ممن نقله ، والعهدة على ناقليه"(٨).

وقال ابن بشر في الجزء الثاني من كتابه:

"ولما منّ الله بتوفيقه وتيسيره بجمع أول هذا الكتاب وتسطيره وافيًا بالمقصود من أخبار نجد، وبذلت فيه الجد والجهد، متحريًا للصواب فيما نقلته من أفواه الرجال المشاهدين لتلك الفتن والحروب والقتال، وما وجدته مسطرًا قبل ذلك من الأخبار في السنين السابقة من العلماء المعتمد على خطهم ونقلهم"(٩).

ومن خلال هذين النصين ندرك بعض ملامح منهج ابن بشر في تدوين الرواية الشفوية على النحو الآتي:

- تلقّيه وصف الوقائع من شهود العيان مباشرة أو ممن نقلها عنهم.

(٨) عثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الطبعة الرابعة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ.
(٩) المصدر السابق، ٢/٢٣-٢٤.

- تحرّيه الصدق والحق من أفواه الثقات.

- العهدة على الراوي فيما أخبر به.

- بذله الجد والجهد في تحري الصواب.

ولو تتبعنا نصوص مرويات ابن بشر في ثنايا كتابه لوجدنا ملامح أخرى لمنهجه في التدوين. ومن ذلك الأمثلة الآتية:

قال: "وأخبرني شيخنا القاضي عثمان بن منصور الناصري قال: أخبرني رجل من مجموعة البصرة بأن أولاد ذلك العالم الذي قرأ عليه الشيخ محمد هم أحسن أهل بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد..."[١٠].

وقال: "ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية..."[١١].

وقال: "وأخبرنا من حضر تلك الوقعة أن الذي قتل من أهل الدرعية..."[١٢].

وأشار في موضع آخر: "قيل: إن الذي قتل منهم..."[١٣].

وقال: "وقال لي رجل ممن سار معهم..."[١٤].

وقال: "وقد ذكر لي بعض من أثق به أنه كان..."[١٥].

وقال: "وأخبرني من أثق به قال:..."[١٦].

---

(١٠) المصدر السابق، ٣٦/١.

(١١) المصدر السابق،٤٦/١.

(١٢) المصدر السابق، ٩٤/١.

(١٣) المصدر السابق، ١٥٩/١.

(١٤) المصدر السابق، ٢٥٣/١.

(١٥) المصدر السابق، ٢٦٦/١.

(١٦) المصدر السابق، ٢٧٤/١.

وقال: "وذكر لي رجل كان عندهم في القصر يعلم القرآن قال:..."(١٧).

ولم يقف ابن بشر عند حدود نقل الخبر بل تعداه أحيانًا إلى الترجيح والمقارنة والرجوع عمّا سطّره إذا تبين له وجه الحق، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "واعلم رحمك الله أني قد ذكرت في المبيضة الأولى أشياء نقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك، ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصل بالكلية، فطرحتها من هذه المبيضة"(١٨).

لم يقف ابن بشر عند حدود نقل الخبر بل تعداه أحيانًا إلى الترجيح والمقارنة والرجوع عمّا سطّره إذا تبين له وجه الحق

وقال ابن بشر في موضع آخر يصف القتال بين أهل الدرعية وجنود إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ: "وصار في تلك المدة وقعات عديدة لا يحيط بها العلم، ولا يدركها من أرادها بالقلم، فرأيت أن أكتب بعضها، فسألت عنها رجالاً حضروها وشاهدوها، فلم يتفق اثنان على قول واحد، وصرت متحيرًا من هذا الاختلاف الزائد، ثم تبين لي وجه الأمر، وهو أن ..."(١٩).

وعلى هذا النحو يقف ابن بشر في طليعة مؤرخي التاريخ السعودي في الإفادة من الرواية الشفوية، واتباع منهج دقيق في تدوينها مطبِّقًا كل طرق التحمّل في التلقِّي مساءلة ومشافهة وسماعًا.

ب - محمد العلي العبيِّد(٢٠) **(ت ١٣٩٩هـ):**

ويلي ابن بشر في الإفادة بشكل واسع من الرواية الشفوية وفق

(١٧) المصدر السابق، ٣٥٢/١.
(١٨) المصدر السابق، ٤٠/١-٤١.
(١٩) المصدر السابق، ٤٠٨/١.
(٢٠) لم أقف على ترجمته في كتب التراجم، ويتضح من خلال مخطوطته أنه من أهالي عنيزة، واشتغل بالتجارة بين مكة المكرمة والبوادي، وتوفي عام ١٣٩٩هـ.

منهج جلي واضح مؤرخ متأخر - وإن لم يكن في منزلة ابن بشر - هو محمد العلي العبيِّد، في كتابه المخطوط "النجم اللامع للنوادر جامع - أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر-". وقد ذكر في مقدمة كتابه "وإني لم أضع في كتابي هذا إلا ما شاهدته بعيني أو نقلته من رجال ثقات يعتمد على صدقهم وحفظهم لما يشاهدونه أو يرونه"، وقال في موضع آخر: "ولم ندَّخر شيئًا من التحري للصدق والصواب ، والله بسر المستقبل عليم"(٢١).

وقد أشار المؤلف في مواضع كثيرة في كتابه روايات شفوية استقاها بطرق المساءلة والسماع والنقل، ومنها على سبيل المثال قوله:

- "وقد روى لنا من حضر الوقعة بنفسه أن..."(٢٢).
- "فقد روى لنا صالح اليحيا الصالح أمير عنيزة..."(٢٣).
- "وكان إبراهيم المذكور قد قص عليّ الواقع من لسانه ونحن وإياه في مكة المكرمة سنة ١٣٢٧هـ..."(٢٤).
- "ولقد قصَّا علي هذه القصة كلا الاثنين..."(٢٥).
- "ولقد سمعت سعود العرافة بأذني..."(٢٦).
- "كما أخبرني به راشد الهزاني من رأسه..."(٢٧).
- "وكان الذي يقص عليّ هذه القصة خالد بن لؤي من لسانه..."(٢٨).

---

(٢١) محمد العلي العبيِّد، النجم اللامع للنوادر جامع - أخبار وأشعار من القرنين الثالث عشر والرابع عشر - نسخة مخطوطة.

(٢٢) المصدر السابق، ص١٤٨.

(٢٣) المصدر السابق، ص١٥٠.

(٢٤) المصدر السابق، ص١٥٦.

(٢٥) المصدر السابق ، ص١٦٥.

(٢٦) المصدر السابق ، ص١٦٨.

(٢٧) المصدر السابق، ص١٦٨.

(٢٨) المصدر السابق، ص١٧٩.

- "وقد نقل لي شخص من الأشراف يدعى فوزان بن هزاع الحارث فقال..."(٢٩).

- "فقد أخبرني محمد العجاجي رحمه الله، وكان طالب علم متضلع..."(٣٠).

- "فمن ذلك ما رواه لي الشيخ عبدالله بن بليهد..."(٣١).

ومن هنا يتضح أن هذا المؤرخ - على الرغم من عدم شهرته - قد أفاد من الرواية الشفوية بوصفها أهم مصادره في مؤلفه، مع اتباع منهج خاص به يتجلى في ذكر اسم الراوي والمكان ووصفه الخبر وأحيانًا تاريخه وما قد يشير إلى نقل الخبر مباشرة سواء بالتعبير بقوله: "من رأسه" أو "من لسانه".

ج - خير الدين الزركلي(٣٢) (ت ١٣٩٦هـ):

ومن المؤرخين الذين نهجوا هذا النهج خير الدين الزركلي في كتابه "شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز"، وكان من بين رجال الدبلوماسية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز مما ساعده على الوقوف على مصادر مهمة يأتي في مقدمتها الوثائق الرسمية ومشاهدة الأحداث وتلقِّي الأخبار مشافهة من المعاصرين، وما كتب عن الملك عبدالعزيز من مؤلفات محلية وعربية وأجنبية.

وقد أحال الزركلي في كتابه إلى روايات شفوية كثيرة نستشف

---

(٢٩) المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٣٠) المصدر السابق، ص٢٤١.

(٣١) المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٣٢) خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ولد في بيروت عام ١٣١٠هـ، وتوفي بالقاهرة عام ١٣٩٦هـ، أديب ومؤرخ وسياسي، عمل في وزارة الخارجية السعودية، ومثّل المملكة في مؤتمرات دولية، وعين وزيرًا مفوضًا، ثم سفيرًا. له عدد من الكتب والمؤلفات في مقدمتها كتاب "الأعلام". انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م، ٨/٢٦٧.

منها منهجه في تدوين الروايات والإفادة منها، ويتضح ذلك من خلال النماذج الآتية:

أشار إلى نشأة الملك عبدالعزيز بقوله: "... فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سورًا من القرآن، وقرأه كاملاً على الشيخ محمد بن مصيبيح، كما أخبرني جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز"(٣٣).

- "وحدثني محمد بن بليهد بأخبار عن أولية عبدالعزيز منها..."(٣٤).
- "قال راوي الحديث عن عبدالعزيز..."(٣٥)، وأشار الزركلي إلى الراوي في الهامش بأنه "يوسف ياسين".
- "وسمعت من يتحدث بأن الباخرة العثمانية..."(٣٦).
- "هذه رواية خالد الفرج. وأيدها لي بعض ثقات الملك عبدالعزيز..."(٣٧).
- "أخبرني من سمع الملك عبدالعزيز يروي القصة..."(٣٨).
- "هذه رواية أهل نجد، أخبرني بها بعض ثقاتهم، وانفرد خالد الفرج بالإشارة إليها..."(٣٩).
- "هذه رواية ما بين أيدينا من مصادر تاريخ نجد في العصر الحديث، وما أيده لنا شهود الوقائع، وما زال بعضهم أحياء..."(٤٠).

---

(٣٣) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ١/٥٧.

(٣٤) المصدر السابق، ١/٦٠.

(٣٥) المصدر السابق، ١/٨٠.

(٣٦) المصدر السابق، ١/١٢١.

(٣٧) المصدر السابق، ١/١٦٠.

(٣٨) المصدر السابق، ١/١٦١.

(٣٩) المصدر السابق، ١/١٦٣.

(٤٠) المصدر السابق، ١/٢٠٦.

- "وأخبرني أحد شهود المعركة أن ..."[٤١].
- "أخبرني أحد الثقات، قال: كنا في حاشية السلطان "الملك" عبدالعزيز في رحلته..."[٤٢].
- "أخبرني الشيخ محمد بن مانع، يوم كان مديرًا للمعارف بمكة أن..."[٤٣].
- "اعتمدت في أكثر ما ذكرته عن... على مذكرات خالد الفرج... وما أخذته عن من حضروا الوقائع من الثقات"[٤٤].
- "وقال لي صديق، كان وزيرًا للخارجية في سورية: أعجب ما رأيت في الملك عبدالعزيز أنني..."[٤٥].
- "أخبرني يوسف ياسين، فيما كان يتحدث به عن الملك عبدالعزيز قال:..."[٤٦].
- "أخبرني المستر فيلبي أنه أتى بمجموعة من التحف..."[٤٧].
- "أخبرني أحد ضباط القصر الملكي، قال: ..."[٤٨].
- "وحدثني إبراهيم بن سليمان آل عقيل أن الملك عبدالعزيز..."[٤٩].
- "وكان مما أخبرني به رشدي ملحس (نائب رئيس الشعبة السياسية) في الرياض، وقد طالت ملازمته للملك عبدالعزيز أنه..."[٥٠].

---

(٤١) المصدر السابق، ١/٣٣١.
(٤٢) المصدر السابق، ١/٣٤٠.
(٤٣) المصدر السابق، ١/٤٢٢.
(٤٤) المصدر السابق، ١/٤٨٥.
(٤٥) المصدر السابق، ١/٥٢٢.
(٤٦) المصدر السابق، ١/٦١٢.
(٤٧) المصدر السابق، ٢/٨٤٤.
(٤٨) المصدر السابق، ٢/١٠٥٦.
(٤٩) المصدر السابق، ٢/١٠٥٩.
(٥٠) المصدر السابق، ٢/١٠٦٠.

وهكذا نرى الزركلي يقدم لنا تجربة رائدة في الإفادة من الروايات الشفوية، وفي وضع منهج واضح في تدوينها يتجلى في أخذ الخبر من الثقات ومن الأشخاص القريبين من الأحداث، ونسبة الأخبار إلى قائليها لتحقيق الأمانة العلمية، ولإضفاء الثقة على الأخبار المدونة في كتابه.

قدّم الزركلي لنا تجربة رائدة في الإفادة من الروايات الشفوية، وفي وضع منهج واضح في تدوينها

د - محمد بن أحمد العقيلي[٥١]:

وعلى هذا النهج في الإفادة من الرواية الشفوية ووضع منهج في تدوينها سار مؤرخ آخر هو محمد بن أحمد العقيلي في كتابه "تاريخ المخلاف السليماني"، فقد ذكر في مقدمة الجزء الثاني من كتابه مصادره في مؤلفه، ومن بينها الرواية الشفوية، وقال: "... هذا عدا ما أشرت إليه في المتن والهوامش من أسماء رواة أفادوني بما وعته ذاكرتهم..."[٥٢].

ويمكن أن نشير هنا إلى نماذج الروايات الشفوية التي استقاها العقيلي في كتابه:

- "أخبرني بعض خواص خدمه وهو لا يزال على قيد الحياة إلى الآن..."[٥٣].
- "استقينا هذه المعلومات من محسن مشاري في الدرجة الأولى، ومن محمد بن أحمد شريف، وعدد من الأحياء"[٥٤].

---

(٥١) محمد بن أحمد عيسى العقيلي: ولد في صبيا عام ١٣٣٦هـ، شاعر أديب مؤرخ، له العديد من المؤلفات والآثار في تاريخ المنطقة. انظر: علي جواد الطاهر، معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٨هـ، ٣/١٠٧١-١٠٧٦.

(٥٢) محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، جازان، ١٤١٠هـ، ٢/٦١٧.

(٥٣) المصدر السابق، ٢/٦٢٩.

(٥٤) المصدر السابق، ٢/٦٤٦.

- "رواية محسن مشاري وعبدالله بشيري وأحمد طامي ومحمد أحمد شريف وأمان بارزيق"(٥٥).

- "استفدت الكثير من معلومات هذا الفصل من الصديق الأستاذ الأديب اللامع محسن بن أحمد بن حسن أبو طالب من أسرة الأئمة القاسمية الكريمة باليمن"(٥٦).

- "ويروي أحد خدم الإدريسي ولا يزال على قيد الحياة". وعلق في هامش الصفحة بقوله: "أي عند تأليفي هذا الكتاب سنة ١٣٧٨هـ وهو منصور بن محمد ..."(٥٧).

- "هذا ما استفدناه من رواية يحيى بن محمد حسن عطيف شيخ قرية الحصامة"(٥٨).

- "أفادني بذلك شيخ قرية مسلية الشيخ مروعي هملان"(٥٩).

- "أخبرني محمد حسين مغفوري أحد شيوخ المغافير..."، وقال في الهامش: "وقد روى الخبر بنصه للأمير تركي السديري أمير منطقة جازان، كما أخبرني"(٦٠).

- "روى الخبر ابنه الشيخ يحيى بن محمد، وأكده لي الشيخ حمد السليمان البسام الذي كان ممن حوصروا في القلعة"(٦١).

- "أخبرني الشيخ علي بن أحمد حكمي شيخ قبيلة الحزم"(٦٢).

(٥٥) المصدر السابق، ٢/٦٥٤.
(٥٦) المصدر السابق، ٢/٦٥٨.
(٥٧) المصدر السابق، ٢/٧٥٧.
(٥٨) المصدر السابق، ٢/٩٠٢.
(٥٩) المصدر السابق، ٢/٩٠٨.
(٦٠) المصدر السابق، ٢/٩٦٩.
(٦١) المصدر السابق، ٢/٩٧٠.
(٦٢) المصدر السابق، ٢/١٠١٨.

ومن خلال هذه النماذج يتجلى منهج العقيلي في توثيق الرواية الشفوية، والإفادة منها، ونسبتها إلى قائليها، والاهتمام بالأخذ بها ضمن مصادر الكتاب.

هـ - عبدالرحمن بن محمد بن ناصر[٦٣] (ت١٣٩٠هـ):

وممن عني بالرواية الشفوية، وطبق منهجًا في توثيقها وإن كان بصورة أقل من معاصريه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن ناصر في كتابه "عنوان السعد والمجد"؛ إذ قال في مقدمة مؤلفه: "... وبذلت جهدي وفوضت إلى الله المهيمن أمري مع التحري للصدق، ولم أثبت إلا ما تحقق عندي أنه - إن شاء الله - هو الحق، ولم أعتمد في ذلك الإثبات إلا عن ذوي العقول والإثبات..."[٦٤].

ولم نقف إلا على نماذج قليلة من الروايات الشفوية التي استند عليها ابن ناصر، ومنها:

- "وأخبرني من أثق به أنه قتل في هذه الوقعة..."[٦٥].
- "وأخبرني من أثق به أنه استقام..."[٦٦].
- "كما حدثني بذلك الشيخ محمد المديميغ..."[٦٧].

وهذه النماذج الخمسة من بين مؤرخي التاريخ السعودي وهم ابن

(٦٣) عبدالرحمن بن محمد بن ناصر: ولد في المجمعة عام ١٣١٥هـ، وتوفي بالرياض عام ١٣٩٠هـ، تلقى علومه على عدد من علماء عصره، وكان من المهتمين بالتاريخ، ومن أهم مؤلفاته كتابه المخطوط "عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد"، في ثلاثة أجزاء. انظر: عبدالكريم بن حمد الحقيل، معجم مؤرخي الجزيرة العربية في العصر الحديث، الرياض، ١٤١٤هـ، ص١٤٢.

(٦٤) عبدالرحمن بن محمد بن ناصر، عنوان السعد والمجد، نسخة مخطوطة محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، ١/٢٢-٢٣.

(٦٥) المصدر السابق، ١/٢٦٨.

(٦٦) المصدر السابق، ٣/١٠.

(٦٧) المصدر السابق، ٣/١٩.

بشر والعبيِّد والزركلي والعقيلي وابن ناصر(٦٨) توضح بجلاء أن الرواية الشفوية تقف مع غيرها من المصادر التاريخية الأخرى بوصفها أحد أبرز المصادر التي يعتمد عليها مؤرخو التاريخ السعودي وفق منهج علمي دقيق طبّقه هؤلاء المؤرخون في تدوينها ونسبتها إلى قائليها مع عدم إغفال تاريخ الواقعة ومكانها.

ثانيًا - مؤرخون أفادوا من الرواية الشفوية، ولم يطبقوا منهجًا في توثيقها:

وإلى جانب هذه النخبة من مؤرخي التاريخ الشفوي نجد مجموعة أخرى من المؤرخين أفادت من الرواية الشفوية بالتنويه عنها مصدرًا من المصادر في مقدمة مؤلفاتهم دونما إشارة إلى ذلك في الكتاب، أو اتباع منهج في توثيق الرواية الشفوية:

ومن هؤلاء المؤرخين على سبيل المثال لا الحصر:

أ - حسين بن غنام(٦٩) (ت١٢٢٥هـ):

وقد دون بن غنام تاريخ الدعوة الإصلاحية في كتابه "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام" في جزأين(٧٠). وقد وصف الشيخ حمد الجاسر منهج ابن غنام بقوله: "وقد جرى ابن غنام في كتابة تاريخه هذا على طريقة حاول بها أن يظهر براعته اللغوية، فكتبه مسجوعًا مملاً،

(٦٨) تم ترتيب هؤلاء المؤرخين بحسب مقدار إفادتهم من الرواية الشفوية.

(٦٩) حسين بن أبي بكر بن غنام: ولد في المبرز بالأحساء، وكان من أبرز علمائها وأدبائها، دعاه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد إلى الدرعية، وله عدد من الآثار منها كتابه "روضة الأفكار والأفهام" وكتاب "العقد الثمين"، وقد توفي - رحمه الله - بالدرعية عام ١٢٢٥هـ. انظر: حمد الجاسر، مؤرخو نجد من أهلها، مجلة العرب، ربيع الأول، ١٣٩١هـ، ص٧٩٢.

(٧٠) صدرت الطبعة الأولى في القاهرة عام ١٣٦٨هـ لدى مكتبة مصطفى البابي الحلبي ومطبعته.

وقصـره على أنباء الحركة التي خصصه لتاريخها، فكان أوفى سجل لها في خلال نصف قرن (من سنة ١١٥٨هـ إلى سنة ١٢١٣هـ)، وهو أوثق مصدر عن حوادثها"(٧١).

وقد ذكر ابن غنـام في مستهـل كتابه عبارات يفهم منها اعتماده ضمن مصادره الأخرى على الرواية الشفوية، وعلى سبيل المثال قوله:

"وتلقنت تلك المغازي ممن حوى في الصدق رياسة وتصديرًا"(٧٢).

"هكذا صح عنهم القول..."(٧٣).

"كما ذكرها الثقات في نقل الأخبار وتوكيدها"(٧٤).

ب - إبراهيم بن صالح بن عيسى(٧٥) (ت ١٣٤٣هـ):

ولهذا العالم المؤرخ كتابان في تاريخ نجد ؛ أحدهما كتاب: "عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر، وأول الرابع عشر" ، والآخر كتاب "تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ"(٧٦).

(٧١) حمد الجاسر، مؤرخو نجد من أهلها، مجلة العرب، ربيع الأول، ١٣٩١هـ، ص٧٩٣.

(٧٢) حسين بن غنام: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، المطبعة الأولى القاهرة، ١٣٦٨هـ، ٤/١.

(٧٣) المصدر السابق، ٧/١.

(٧٤) المصدر السابق، ١٠/١.

(٧٥) إبراهيم بن صالح بن عيسى، ولد في بلدة أشيقر عام ١٢٧٠هـ، تلقى العلم عن مشاهير علماء بلدته، ثم قام برحلات إلى الهند والأحساء والبصرة والزبير، توفي في عنيزة عام ١٣٤٣هـ. انظر: حمد الجاسر، مرجع سبق ذكره، ص٨٨٥.

(٧٦) صدرت الطبعة الأولى في الرياض عام ١٣٨٦هـ، لدى دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

ويذكر ابن عيسى أنه جمع مؤلفه "تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد" من تواريخ علماء نجد مثل تاريخ أحمد بن بسام وتاريخ المنقور وتاريخ ابن لعبون، ثم يقول: "ثم من بعد ذلك ما رأيناه وسمعناه من ثقاة أهل عصرنا"(٧٧).

وفي موضع آخر يقول: "ولم أذكر فيها شيئًا إلا ولي فيه مستند، والعهدة على من ذكرت..."(٧٨).

ج - عبدالله بن محمد البسام(٧٩) (ت ١٣٤٨هـ):

وقد جمع كتابًا يحوي خلاصة ما كتبه مؤرخو نجد عن تاريخ بلادهم، وأضاف إليه ذكر بعض الحوادث المتعلقة بالحجاز والعراق، وأسماه "تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق".

وقد لفت الشيخ حمد الجاسر أنظار الباحثين إلى أن البسام قد نقل خطبة ابن عيسى في "تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد" نقلاً حرفيًا خطبة لكتابه، ومصادره هي مصادره باستثناء ابن يوسف، مستشهدًا في ذلك بالمثل القائل: (كما تدين تدان) فابن عيسى عوّل على تاريخ ابن بشر كثيرًا، ولم يذكره في مصادره، وابن بشر عوّل على تاريخ ابن غنام، وتناسى ذكره، فلماذا لا يتجاهل ابن بسام ابن عيسى. وقد افترض الشيخ حمد الجاسر افتراضًا غير مستبعد، وهو أن تكون الأصول التي رجع إليها ابن عيسى والمذكرات التي كتبها وصلت كاملة إلى الشيخ عبدالله البسام، فأبرزها في هذا المؤلف(٨٠).

(٧٧) إبراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٨٦هـ، ص ٢٧.

(٧٨) المصدر السابق، ص٢٧.

(٧٩) عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البسام، ولد عام ١٢٧٠هـ تاجر نجدي له محاولة اشتغال في التاريخ، من أهل عنيزة، تنقل بين بلده والهند ومصر والشام والعراق. توفي عام ١٣٤٨هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، ١٣٣/٤.

(٨٠) حمد الجاسر، مؤرخو نجد من أهلها، مجلة العرب، ربيع الآخر ١٣٩١هـ، ص٨٨٩.

ويهمنا في هذا المقام الإشارة إلى المصادر التي اعتمد عليها البسام في تاريخه، ومنها الرواية الشفوية، وإلى ذلك أشار البسام بقوله: "... ثم من بعد ذلك ما رأينا وسمعناه من ثقاة أهل عصرنا"[٨١] ، وهو بذلك يتفق مع ما قاله ابن عيسى على النحو الذي ذكره الشيخ الجاسر.

وقال في موضع آخر: "وما رأيت في هذه النبذة فإني لم أذكره إلا بعد التحري والتحقيق والبحث والتدقيق..."[٨٢].

د - خالد بن محمد الفرج[٨٣] (ت١٣٧٤هـ):

ومن المؤرخين الذين أفادوا من الرواية الشفوية في مصادرهم وأكّدوا ذلك في مقدمة كتبهم دونما اتباع منهج في التوثيق في متون كتبهم المؤرخ خالد بن محمد الفرج في مؤلفه المخطوط "الخبر والعيان في تاريخ نجد". وقد قال الفرج في مقدمة الكتاب: "فاعتمدت على ما وعته الذاكرة من مطالعاتي السابقة، وما سمعته من مستفيض الأخبار والأحاديث الدائرة على الألسن"[٨٤].

وقال في موضع آخر: "واعتمدنا فيما كتبناه عن الحوادث الأخيرة على ما كتب في النشرات الدورية، وما سمعناه عن كثب من المشاهدين الثقات"[٨٥].

(٨١) عبدالله بن محمد البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مخطوط، نقله من الأصل نور الدين شريبة، عنيزة، ١٣٧٥هـ.

(٨٢) المصدر السابق، مقدمة المؤلف.

(٨٣) خالد بن محمد الفرج، شاعر أديب مؤرخ ولد في الكويت عام ١٣١٦هـ، سافر إلى الهند، وأنشأ بها مطبعة، ثم عاد واتصل بالملك عبدالعزيز، وعمل في المنطقة الشرقية، توفي في بيروت عام ١٣٧٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، ٢/٢٩٨.

(٨٤) خالد بن محمد الفرج، الخبر والعيان في تاريخ نجد، نسخة مخطوطة محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، ص١٢.

(٨٥) المصدر السابق، ص١٤.

وذكر في موضع آخر: "وقد اعتمدنا على الأخبار المستقاة من الثقات الذين شاهدوا الأمور وخبروها عن كثب؛ لقرب الوقائع من وقت الكتابة، كما اعتمدنا على ما نعلمه من أحوال القبائل بالسماع وما تحرينا فيه الحقائق"(٨٦).

ولعل الاستثناء الوحيد في كتاب الفرج هو الإشارة في متن الكتاب إلى مصدر إحدى رواياته قائلاً: "هذه الرواية سمعتها من المرحوم الشيخ عيسى بنفسه وهو يقصها في مجلس نزهته العصرية"(٨٧).

هـ - أمين الريحاني(٨٨) (ت ١٣٥٩هـ) :

قام الأديب المؤرخ أمين الريحاني برحلات إلى البلاد العربية، وقابل ملوكها وزعماءها، ومن بينهم الملك عبدالعزيز. وصنّف كتابين في تاريخ المملكة والجزيرة العربية ؛ أحدهما كتاب "ملوك العرب" ، والآخر كتاب "تاريخ نجد الحديث".

وقد أشار الريحاني في مقدمة كتابه "تاريخ نجد الحديث" إلى الروايات التي تلقاها من الملك عبدالعزيز مباشرة وممن حوله، فقال: "وكنت قد تذوقت السمر السلطاني في العقير، فروى عظمته (أي الملك عبدالعزيز) شيئًا من أخبار حروبه وابن الرشيد، وكان في الرواية فصيحًا بليغًا، جذابًا ومنصفًا لخصمه، فقلت في نفسي - وقد فُتح لي باب في الكتابة عجيب - حبذا القصة كلها أدونها للناس..."(٨٩).

---

(٨٦) المصدر السابق، ص٢٤٨.

(٨٧) المصدر السابق، ص١٨٨.

(٨٨) أمين الريحاني، أديب مؤرخ ، ولد بالفريكة في لبنان عام ١٢٩٣هـ، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، واشتغل بالتجارة، رحل فى البلاد العربية ، وكتب عنها، توفي بالفريكة عام ١٣٥٩هـ. انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ ، ٤٠٢/١.

(٨٩) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٠.

وقال في موضع آخر: "... كان عظمته يروي من أخبار ما يستغرق ساعة واحدة كل ليلة، فنتعاون أنا والسيد هاشم (الرفاعي) في التدوين، وكنت أستوقف عظمته في بادئ الأمر مرارًا؛ لأفهم معنى لفظة من ألفاظه أو عبارة نجدية الاصطلاح. وكنا فوق ذلك رغبة في التدقيق والتحقيق نقرأ قبل أن نباشر الكتابة ما كتب الليلة السابقة، فيصلح عظمته ما قد يكون فيها من الخطأ... هو ذا المصدر الأول الأعلى لهذا التاريخ"[٩٠].

وقد أضاف الريحاني مصادر أخرى لرواياته الشفوية التي اعتمد عليها في كتابه، فقال: "ولابد من ذكر مرجع آخر هو رحلتي العربية الأولى ورحلتي الثانية إلى الحجاز. فقد كنت أثناء ذلك أستقي الأخبار من مصادرها العليا، وأسمع من ذوي العرفان ممن حدثتهم ما يثبت أو يكمل الرواية السلطانية. فقد كان عظمته يقتضب الكلام في ما يتعلق بشخصيته، فيمسك النفس عما فيه فخرها والثناء عليها..."[٩١].

وقد أعطانا الريحاني منهجًا واضحًا لاستخدام الرواية الشفوية والآلية العلمية الخاصة به في الدقة والتحري في تلقي الخبر فنراه وهو يستمع إلى رواية الملك عبدالعزيز يدقق ويستوضح من العبارات الواردة على لسانه حتى لا يدون إلاّ ما هو مفهوم لديه بصفته مؤرخًا، كما أنه كان يستعين بمرافقة السيد هاشم الرفاعي في تدوين روايات الملك عبدالعزيز، بل ويلتمس من جلالته أن يقرأ عليه ما دونه من قبل؛ لتتطابق الرواية الشفوية المدونة المكتوبة. ثم يقوم الريحاني بسؤال ذوي العرفان ممن هم حول الملك عبدالعزيز لاستكمال ما سمعه مباشرة من الملك عبدالعزيز أو تثبيته.

---

(٩٠) المصدر السابق، ص١١.

(٩١) المصدر السابق، ص١٧.

ولولا أن الريحاني لم يثبت أو يعز رواياته الشفوية في مضامين كتابه ومحتواه بنسبة الخبر إلى قائله لأدرجنا الريحاني ضمن المدرسة الأولى في مصاف ابن بشر والزركلي والعبيّد والعقيلي وابن ناصر.

و - مقبل بن عبدالعزيز الذكير[٩٢] **(ت١٣٦٣هـ):**

دوّن مقبل الذكير تاريخًا شاملاً للمملكة منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونشوء الدولة السعودية الأولى إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، معتمدًا في مصادره على الوثائق والبيانات الرسمية التي نقلها من الصحف، ولم يقرر المؤلف اسمًا للأجزاء الثلاثة في كتابه، وإنما طرح في مقدمة كتابه عنوانات مقترحة لكل جزء؛ ولذلك نسب الآخرون الكتاب إلى مؤلفه، فاشتهر بـ "تاريخ الذكير"، وما زال مخطوطًا.

وقد أشار الذكير في مقدمة كتابه إلى مصادره من الكتب التاريخية والصحف والمجلات المعاصرة، ثم قال: "... وما عدا ذلك من حوادث نجد فهو من روايتنا ومحفوظاتنا؛ إذ إنني عاصرت الحوادث من العقد الثاني من القرن الرابع عشر، وحرصت على حفظها وتدوينها من مصادر الحوادث نفسها، وتتبعت ما شذ عني فأخذته ممن شاهده، وحضره من الثقات..."[٩٣].

ز - حافظ وهبة[٩٤] **(ت ١٣٨٧هـ):**

كان أحد مستشاري الملك عبدالعزيز، ثم سفيرًا للمملكة العربية

(٩٢) مقبل بن عبدالعزيز الذكير، مؤرخ من أهل عنيزة، ولد عام ١٢٩٩هـ، وسافر إلى الكويت والعراق والهند والبحرين، واختاره الملك عبدالعزيز مديرًا لمالية الأحساء، توفي عام ١٣٦٣هـ. انظر: علي جواد الطاهر، معجم المطبوعات العربية، ١٣٥٥/٣.

(٩٣) انظر: حمد الجاسر، مؤرخو نجد من أهلها - ٢ - مجلة العرب، ربيع الآخر، ١٣٩١هـ، ص٨٩٨.

(٩٤) حافظ وهبة، سفير، من مؤرخي الدولة السعودية، مصري الأصل والمولد والمنشأ، ولد عام ١٣٠٧هـ، رحل إلى الهند والكويت، ثم التحق بخدمة الملك عبدالعزيز، وعينه سفيرًا في لندن، توفي في روما عام ١٣٨٧هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، ١٦٠/٢.

السعودية لدى بريطانيا، وأرّخ لعهد الملك عبدالعزيز وتاريخ المملكة في مؤلفين ؛ أحدهما "جزيرة العرب في القرن العشرين" ، والآخر "خمسون عامًا في جزيرة العرب".

وجاءت إفادة حافظ وهبة من الرواية الشفوية في كتابه "جزيرة العرب في القرن العشرين" وفق منهج خاص به دون غيره، فقد أورد روايات شفوية في كتابه، وعزاها إلى رواتها دونما إشارة إلى ذلك في مقدمة كتابه حين بيان مصادره التي اعتمد عليها في التأليف. ومن النماذج التي أوردها حافظ وهبة ما يلي:

"وقد أخبرني المرحوم علي الفهد الخالد من كبار أهل الكويت أن..."[٩٥].

وقوله: "سمعت مرارًا من جلالة الملك (عبدالعزيز) أنه..."[٩٦].

وفي موضع آخر قال: "ولقد سمعت من بعض كبار النجديين أن..."[٩٧].

"ولقد سمعت من بعض شيوخ نجد وسمعت هذه الرواية أيضًا من جلالة الملك..."[٩٨].

وقال: "أخبرني جلالة الملك أن السيد رشيد رضا والشيخ عبدالله بن بليهد رئيس القضاة في ذلك الوقت، أخبراه بأنهما..."[٩٩].

وقال: "وقد أخبرني عامل المحطة (اللاسلكية) بأن بعض المشايخ..."[١٠٠].

---

(٩٥) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٢١.
(٩٦) المصدر السابق، ص٢٢٤.
(٩٧) المصدر السابق، ص٢٢٧.
(٩٨) المصدر السابق، ص٢٢٦.
(٩٩) المصدر السابق، ص٢٧٨.
(١٠٠) المصدر السابق، ص٢٨٧.

وهكذا نرى حافظ وهبة من جملة المؤرخين الذين أفادوا من الرواية الشفوية غير أنه لم يذكر ذلك ضمن مصادره في المقدمة.

ح - أحمد عبدالغفور عطار(١٠١) (ت١٤١١هـ):

وعلى غرار ما فعله حافظ وهبة فقد سار الأديب المؤرخ أحمد عبدالغفور عطار على منهج عزو الروايات الشفوية إلى رواتها في كتابه "صقر الجزيرة" دونما إشارة في المقدمة إلى المصادر التي اعتمد عليها في كتابه، ومن بينها الروايات الشفوية.

ومن نماذج الروايات الشفوية التي أوردها عطار في كتابه ما يلي:

"وقال لي بورقيبة نفسه عندما دعاني إلى بيته..."(١٠٢).

"وحدثني المصمودي وهو من كبار أعوان بورقيبة... أن الرئيس بورقيبة كان في زيارة للملك عبدالعزيز..."(١٠٣).

وقال في موضع آخر: "ويروى أنه كان راكبًا جمله في بعض غزواته..."(١٠٤).

"وهذه قصة حدثنيها أحد مرافقيه حين غزا الأحساء..."(١٠٥).

وقال: "حدثني ابن عقيل أحد شيوخ نجد أنه كان مع ابن سعود في غزوة من الغزوات..."(١٠٦).

(١٠١) أحمد عبدالغفور عطار، أديب ومؤرخ،، ولد في مكة المكرمة عام ١٣٣٧هـ، وتعلم بها، له مؤلفات عديدة في مجالات الأدب والتاريخ والثقافة، توفي في مكة عام ١٤١١هـ. انظر: عبدالكريم الحقيل، مرجع سبق ذكره، ص١٠٤.

(١٠٢) أحمد عبدالغفور عطار، صقر الجزيرة، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ، ١١/١.

(١٠٣) المصدر السابق، ص١٠.

(١٠٤) المصدر السابق، ص١٣٦٢.

(١٠٥) المصدر السابق، ص١٣٦٥.

(١٠٦) المصدر السابق، ص١٣٩٨.

وقال: "وقد قصّ علي صديق مكي يجاور سكنه في مكة مسكن أخت ابن سعود أنها حينما قضت حجها..."[١٠٧].

ط - سعود بن هذلول [١٠٨] (ت ١٤٠٤هـ):

الأمير سعود بن هذلول آل سعود من الأسرة المالكة، تولى إمارة ينبع ثم القصيم، وألف كتابًا أسماه "تاريخ ملوك آل سعود" ذكر في مقدمته ثبتًا بالمصادر المكتوبة التي رجع إليها في مؤلفه ، ثم قال:

"هذا إلى جانب ما أخذته من أفواه رجال ثقات عاصروا إنشاء المملكة العربية السعودية منذ خروج جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود من الكويت إلى الرياض..."[١٠٩].

ي - محمد بن عبدالله آل عبدالقادر[١١٠] (ت١٣٩١هـ):

وهو صاحب كتاب "تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد"، قال في مقدمة كتابه: "فهذا تاريخ الأحساء جمعته من مصادر موثوق بها، وعزوت كل نقل إلى مصدره، إلا ما كان من صفة الأحساء الحاضرة، وحوادثها المتأخرة فنقلت ما خفي عليّ منها من الرجال الثقات فيما أعتقد فيهم..."[١١١].

---

(١٠٧) المصدر السابق، ١٤٠٥.

(١٠٨) سعود بن هذلول آل سعود: من الأسرة السعودية، ولد في مدينة الرياض عام ١٣٢٤هـ، وتولى إمارة ينبع ثم إمارة القصيم، وتوفي عام ١٤٠٤هـ. انظر: علي جواد الطاهر، مرجع سبق ذكره، ٢/٥٩٥.

(١٠٩) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، الرياض، ١٤٠٢هـ، ص٥.

(١١٠) محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصاري الأحسائي، ولد ببلدة المبرز بالأحساء عام ١٣١٢هـ، وتولى القضاء بها مدّة طويلة، وله بعض الرسائل الدينية المخطوطة، وديوان شعر مخطوط، توفي في المبرز عام ١٣٩١هـ. انظر: علي جواد الطاهر، مرجع سبق ذكره، ٣/١٢١١.

(١١١) محمد بن عبدالله آل عبدالقادر، تحفة المستفيد في القديم والجديد، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٢هـ، ص٣.

من خلال هذه النماذج لمؤرخي التاريخ السعودي وهم: ابن غنام وابن عيسى والبسام والفرج والريحاني والذكير ووهبة وعطار وابن هذلول وآل عبدالقادر يتجلى لنا أسلوب أصحاب هذه المدرسة في الإفادة من الرواية الشفوية دون الاعتماد على منهج علمي في توثيقها على النحو الذي طبقه أصحاب المدرسة الأولى كابن بشر ومن نحا نحوه.

ثالثًا - مؤرخون لم يذكروا مصادرهم الشفوية أو منهجهم في توثيقها:

ومن بين مؤرخي التاريخ السعودي مدرسة ثالثة لم يتبع أصحابها منهج إثبات مصادرهم التاريخية وبخاصة المصادر الشفوية. بيد أنه يمكن القول أن هؤلاء كانوا من جهة العدد ومن جهة التأثير أقل من اتباع المدرستين الأولى والثانية، وليس بين أيدينا دليل على أنهم لم يعتمدوا على مصادر شفوية في مدوناتهم التاريخية سوى أنهم لم يذكروا ذلك في مقدمات كتبهم التي تتضمن في الغالب إشارات إلى المصادر. وهذا يعني أن هناك احتمالاً لا دليل عليه في إمكان وجود مضامين تاريخية مصدرها الرواية الشفوية.

وفيما يلي نقدم نماذج لأصحاب هذه المدرسة من مؤرخي التاريخ السعودي:

أ - محمد بن عبّاد(١١٢) **(ت١١٧٥هـ):**

وقد أرخ في مخطوط صغير لأحداث وقعت في نجد بين سنة إحدى عشرة بعد الألف إلى سنة خمسة وسبعين ومئة وألف. ولم

(١١٢) محمد بن حمد بن عبّاد: ولد في بلدة البير (في بداية القرن الثاني عشر الهجري)، ودرس في كتاتيب بلدته، ورحل إلى حوطة سدير مرتين، وعاصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكانت بينهما مراسلات، وقد توفي عام ١١٧٥هـ. انظر: أ. د. عبدالله بن يوسف الشبل، تاريخ ابن عباد: دراسة وتحقيق، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ. ص٣٢.

يشر ابن عباد إلى المصادر التي نقل عنها. وقد ذكر الدكتور عبدالله الشبل محقق تاريخ ابن عباد أن ابن عباد اعتمد في تاريخه قبيل وفاة المؤرخ أحمد المنقور على الرواية والسماع والمعاصرة ومشاهدة الوقائع والأحداث حسب موقعه المكاني والزماني من الحدث(١١٣).

وهذا الاستنتاج الذي أورده الدكتور الشبل قد يعارض ما ذكره الشبل نفسه من أن ابن عباد لم يشر إلى المصادر التي نقل عنها مادته التاريخية. كما أن نص مخطوطة ابن عباد لم يرد فيها أي إلماحة إلى أن هذا المؤرخ اعتمد على الرواية والسماع والمعاصرة ومشاهدة الوقائع.

ب - محمد بن عمر الفاخري(١١٤) (ت ١٢٧٧هـ):

وقد دون في تاريخه "الأخبار النجدية" الأحداث التي عاصرها، وأبرزها حروب الدولة السعودية الأولى مع جيوش محمد علي، وتوسع الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام تركي، بالإضافة إلى ذكر حوادث السنوات السابقة لعصره.

وقد أوضح الدكتور عبدالله الشبل محقق مخطوطة الفاخري أن هذا المؤرخ "لم يشر إلى المنهج الذي سلكه في سرد الأحداث التاريخية، ولا المصادر التي استقصى منها معلوماته..."(١١٥).

(١١٣) أ. د. عبدالله بن يوسف الشبل، تاريخ ابن عباد، ص٣٩.

(١١٤) محمد بن عمر الفاخري، ولد في بلدة التويم عام ١١٨٦هـ، ونشأ وتعلم بها، ثم انتقل إلى الأحساء، ثم إلى حرمة بسدير، وتوفي عام ١٢٧٧هـ. انظر: حمد الجاسر، مرجع سبق ذكره، ص٧٩٧.

(١١٥) أ. د. عبدالله بن يوسف الشبل، الأخبار النجدية، تأليف محمد بن عمر الفاخري - دراسة وتحقيق وتعليق - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٣٥.

ج - إبراهيم بن ضويان[١١٦] (ت ١٣٥٣هـ):

ابتدأ ابن ضويان في تاريخه[١١٧] بأحداث سنة ٨٥٠هـ، وانتهى عند دخول الملك عبدالعزيز الرياض في سنة ١٣١٩هـ، وهو تاريخ مختصر نهج فيه أسلوب الحوليات، وقد يذكر أحداث سنة كاملة في سطر واحد. ولم يشر ابن ضويان إلى المصادر التي نهل منها، أو المعلومات التي استقاها من غيره.

خاتمة البحث:

استقصى البحث مؤلفات ثمانية عشر مؤرخًا من مؤرخي التاريخ السعودي، وتتبع المصادر التاريخية التي اعتمد عليها أولئك المؤرخون في مدوناتهم التاريخية وبخاصة الرواية الشفوية. وتبين أن ذلك المصدر كان في طليعة المصادر التاريخية، بيد أن منهج تدوين الرواية الشفوية قد تباين لدى هؤلاء على ثلاث مدارس:

المدرسة الأولى: مؤرخون أفادوا من الرواية الشفوية وطبقوا منهجًا في توثيقها، وقد عرض البحث لخمسة نماذج من هؤلاء المؤرخين وهم: ابن بشر والعبيِّد والزركلي والعقيلي وابن ناصر. وقد طبّق أولئك منهجًا علميًا دقيقًا في تدوين الرواية الشفوية تجلى في تلقِّي صفة الوقائع من شهود العيان أو ممن نقلها عنهم، وتحرِّي الصدق والحق من أفواه الثقات من الرواة، وذكر اسم الراوي والمكان وصفة الخبر وتاريخه.

المدرسة الثانية: مؤرخون أفادوا من الرواية الشفوية، ولم يطبقوا منهجًا في توثيقها، وقد عرض البحث لعشرة نماذج من هؤلاء

(١١٦) إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، ولد ببلدة الرس عام ١٢٧٥هـ، وتعلم بها، ثم انتقل إلى بريدة، وتولى منصب القضاء في الرس بالإنابة، وله العديد من المؤلفات، توفي في الرس عام ١٣٥٣هـ. انظر: عبدالكريم الحقيل، مرجع سبق ذكره، ص٨٧.

(١١٧) إبراهيم بن راشد الصقير، تاريخ ابن ضويان، تأليف الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان - تحقيق - الرياض، ١٤١٦هـ.

المؤرخين، وهم: ابن غنام وابن عيسى والبسام والفرج والريحاني والذكير ووهبة وعطار وابن هذلول وآل عبدالقادر. وقد تجلى أسلوب هؤلاء المؤرخين في الإفادة من الرواية الشفوية دون الاعتماد على منهج علمي في توثيقها على النحو الذي سلكه أصحاب المدرسة الأولى؛ بل اكتفى هؤلاء بالتنويه عن الرواية بوصفها مصدرًا من المصادر في مقدمة مؤلفاتهم دون إشارة إلى ذلك في ثنايا الكتاب.

المدرسة الثالثة: مؤرخون لم يذكروا مصادرهم الشفوية أو منهجهم في توثيقها، وقد عرض البحث لثلاثة نماذج من هؤلاء المؤرخين، وهم ابن عبّاد والفاخري وابن ضويان. ولعل أصحاب هذه المدرسة كانوا أقل من حيث العدد ومن حيث التأثير.

وجملة القول: إن أتباع المدرسة الثانية كانوا هم الأكثر فيما يتعلق بمنهج مؤرخي التاريخ السعودي في تدوين الرواية الشفوية.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى الدور الذي تضطلع به دارة الملك عبدالعزيز في الرياض في تكوين مركز للتاريخ الشفوي وتبنِّي مشروع التاريخ الشفوي ضمن برامجها وخططها لتوثيق المصادر الوطنية. فقد تأسس المركز في عام ١٤١٦هـ ضمن إدارة مستقلة، وزود بالأجهزة التقنية اللازمة للمقابلات والتسجيل والحفظ والتدوين.

ومنذ ذلك التاريخ شرعت الدارة في تنفيذ مشروعها عن طريق تكليف فرق عمل ميدانية من العاملين في الدارة والمتعاونين معها لزيارة مناطق المملكة وتسجيل لقاءات مع المعمرين والمعاصرين. وقد أثمرت المرحلة الأولى للمشروع في الحصول على مئات التسجيلات من المعمرين ورواة التاريخ المحلي، وهذه المواد سوف تخضع لعمليات التفريغ والمراجعة والنسخ في الحاسب الآلي تمهيدًا لإتاحتها للباحثين(١١٨).

(١١٨) دارة الملك عبدالعزيز، تقرير مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية، الرياض، ١٤١٩هـ، ص٢٣.